

حـلف "النـاتـو العربيـ" السـُـنـيـ "يتـبـلـوـر" بـسـرـعـةـ وـتـدـشـينـهـ أوـلـ الـعـامـ الجديدـ.. بـومـبيـوـ يـكـشـفـ تـفـاصـيلـهـ لـذـعـرـائـهـ الـخـليـجيـينـ عـلـاـوةـ عـلـىـ الـأـرـدـنـيـ والمـصـريـ فيـ نـيـويـورـكـ.

لـمـاـذاـ اـفـتـصـرـ عـلـىـ السـُـنـيـ الـمـسـارـقـةـ وـاـسـتـثـدـىـ الـاتـحـادـ المـغـارـبـيـ كـلـيـاـ؟ـ وـهـلـ يـكـفـيـ  
الـعـدـاءـ لـإـرـانـ كـاسـتـرـاتـيـجـيـ لـاحـمـةـ؟ـ وـماـ الـذـيـ سـيـعـودـ عـلـىـ الـأـرـدنـ مـنـ عـضـوـيـتـهـ؟ـ

عبد الباري عطوان

يـبـدوـ أـنـ حـلفـ "الـنـاتـوـ"ـ الـعـرـبـيـ الـأـمـرـيـكـيـ الـذـيـ كـاـشـفـ الرـئـيـسـ دـوـنـالـدـ تـرـامـبـ عنـ عـزـمـهـ إـقاـمـتـهـ،ـ وـيـهـمـ دـوـلـ الـخـلـيـجـ الـعـرـبـيـ السـُـنـيـ،ـ إـلـىـ جـازـبـ مـصـرـ وـالـأـرـدنـ،ـ لـلتـّـصـدـيـ لـإـرـانـ وـالـدـُـنـيــ فـاعـ عـنـ مـصـالـحـ بـلـادـهـ فـيـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ،ـ وـذـلـكـ فـيـ خـطـابـهـ أـمـاـمـ الـجـمـعـيـةـ الـعـامـيـةـ لـلـأـمـمـ الـمـتـحـدةـ قـبـلـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ،ـ بـدـأـ يـتـبـلـوـرـ عـلـيـاـ،ـ وـيـنـذـتـقـلـ مـنـ خـانـةـ الـمـقـدـرـاتـ وـالـأـفـكـارـ،ـ إـلـىـ مـيدـانـ التـّـطـبـيقـ الـعـمـلـيـ،ـ سـوـاءـ فـيـ مـنـطـقـةـ الـخـلـيـجـ أـوـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ نـفـسـهـاـ.

صـحـيفـةـ "ـذـاـ نـاشـونـالـ"ـ الـإـمـارـاتـيـةـ الـتـيـ تـمـدـرـ فـيـ أـبـوـ طـبـيـ بالـلـُـجـةـ الـإنـكـلـيـزـيـةـ،ـ وـيـعـتـقـدـ أـنـهـاـ مـُـقـرـبـةـ جـدـاـ مـنـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ زـاـيدـ،ـ وـلـيـ عـهـدـ إـمـارـةـ أـبـوـ طـبـيـ،ـ كـشـفـتـ يـوـمـ أـمـسـ (ـالـخـمـيسـ)ـ أـنـ تـيمـ لـيـنـدـرـ كـيـنـغـ،ـ مـُـسـاعـدـ وـزـيرـ الـخـارـجـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـ لـشـؤـونـ الـخـلـيـجـ،ـ أـمـضـىـ الـأـسـابـعـ الـثـلـاثـةـ الـمـاضـيـةـ لـلتـّـمـهـيـدـ لـوـضـعـ أـسـسـ هـذـاـ حـلـفـ الـاستـرـاتـيـجـيـ الـجـدـيدـ،ـ وـالتـّـحـضـيرـ لـقـيـمـةـ تـهـضـمـ الدـُـوـلـ وـلـ الـثـلـاثـةـيـ الـمـذـكـورـةـ آـنـفـاـ فيـ واـشـنـطـنـ مـطـلـاعـ الـعـامـ الـمـيـلـادـيـ الـجـدـيدـ لـانـطـلاـقـهـ رـسـمـيـاـ.

الـمـسـتـرـ لـيـنـدـرـ كـيـنـغـ أـكـدـ أـنـ رـئـيـسـهـ مـاـيـكـ بـومـبيـوـ،ـ وـزـيرـ الـخـارـجـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـ،ـ سـيـجـتـمـعـ الـيـوـمـ الـجـمـعـةـ عـلـىـ هـامـشـ اـجـتمـاعـاتـ الـجـمـعـيـةـ الـعـامـيـةـ بـذـعـرـائـهـ وـزـرـاءـ خـارـجـيـةـ الـدـوـلـ الـثـلـاثـةـيـ الـمـانـيـ لـوـضـعـهـمـ فـيـ أـجـوـاءـ الـتـّـحـضـيرـاتـ لـهـذـهـ الـمـنـظـومـةـ الـأـمـنـيـةـ،ـ الـجـدـيدـةـ،ـ وـقـدـ حـصـلـ الـاجـتمـاعـ الـيـوـمـ فـيـ نـيـويـورـكـ فـرـعـًـاـ،ـ وـشـدـدـ بـومـبيـوـ لـوزـرـاءـ خـارـجـيـةـ الـدـُـوـلـ وـلـ الـثـلـاثـةـيـ الـمـانـيـ عـلـىـ ضـرـورةـ "ـإـلـحـاقـ الـهـزـيمـةـ بـتـنـظـيمـ الـدـوـلـةـ الـإـسـلـامـيـةـ"ـ أـوـ "ـدـاعـشـ"ـ وـ"ـالـقـاعـدـةـ"ـ،ـ وـالـجـمـاعـاتـ الـإـرـهـابـيـةـ الـأـخـرـىـ،ـ وـإـرـسـاءـ السـلـامـ وـالـاسـتـقـرارـ فـيـ سـوـرـيـةـ"ـ،ـ وـأـعـلـانـتـ وزـارـةـ الـخـارـجـيـةـ "ـأـنـ"ـ جـمـيعـ الـمـسـارـكـينـ فـيـ الـدـقـاءـ كـانـواـ

مُتَّفِقَيْن عَلَى ضَرُورَةِ مُواجِهَةِ التَّهَدِيدَاتِ الَّتِي تُمَثِّلُهَا إِيرَانُ ضِدَّ الْمِنْطَقَةِ وَالْوَلَيَاتِ الْمُتَّحِدَةِ.

العاصِمةُ السُّعُودِيَّةُ الرِّيَاضُ الَّتِي تَبَلُّورَتْ فِكْرَةُ هَذَا "النَّاتُوُ الْعَرَبِيُّ" فِي دَهَالِيزِ قَمَّتِهَا الإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي تَزَعَّمُهَا الرَّئِيسُ تَرَامِبُ فِي زِيَارَتِهِ الْخَارِجِيَّةِ الْأُولَى بَعْدَ فَوْزِهِ فِي أَيِّارِ (مَا يُوَمِّ) عَامِ ٢٠١٧، قَدْ تَكُونُ الْمَقْرَرُ الرَّسْمِيُّ لِهَذِهِ الْمِنْطَقَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي سَتَحْمِلُ اسْمَ "تَحَالِفِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْإِسْلَامِيِّ" أَوْ "MESSA" بِالْلُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ، عَلَى غِرَارِ "NATO".

\*\*\*

هُنَاكَ عِدَّةُ مُلَاحَظَاتٍ نَجَدَ لِزَاماً عَلَيْنَا طَرِحَها حَوْلَ هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ، وَفُرَصَ نَجَاهَهَا، وَالْأَخْطَارُ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَتَرَتَّبَ عَلَى قِيَامِهَا رَسْمِيًّا فِي الْأَشْهُرِ الْمُقْبِلَةِ: - أَوْلَاءِ: أَنَّ هَذِهِ الْمِنْطَقَةَ تَأْتِي لِإِحْدَاثِ انْقَسَامَ جُغرَافِيَّةٍ وَعَرَقِيَّةٍ وَطَائِفِيَّةٍ فِي مِنْطَقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، فَعَلَى الصَّعيدِ الْجُغرَافِيِّ سَتَفَصِّلُ الْمُشْرِقُ الْعَرَبِيُّ عَنِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ أَوْ شَمَالِ إِفْرِيقِيَا، وَهَذَا مَا يُفَسِّرُهُ دُمَّرُ الْمَغْرِبِ الْمُلْكِيِّ الْأَمْرِيَّ الْهَوِيِّ وَالْمُعَادِيِّ لِإِيرَانَ عَنِ هَذِهِ الْتَّحَالِفِ، وَكَذَلِكَ سَيَضَعُ الدُّولُ الْثَّمَانِيَّةُ الْسَّنِيَّةُ فِي مُواجِهَةِ الدُّولِ الَّتِي تُشَكِّلُ مَحْوَرَ الْمُقاوِمَةِ بِزَعَامَةِ إِيرَانَ، وَمُحاوِلَةِ إِضَافَةِ الْوَصْفَةِ الطَّائِفِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ عَلَى هَذَا الْمَحْوَرِ، وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ هُنَاكَ عَنِ الْيَمَنِ وَسُورِيَا وَالْعَرَاقِ وَلَبَنَانَ إِلَى جَانِبِ إِيرَانِ أَيْضًا، أَمَّا دُوَلُ مِثْلِ السُّودَانِ وَالصومَالِ وَجِيبُوْتِي فَلَاهَا إِلَّا.

- ثَانِيًّا: مَوَاقِفُ هَذِهِ الدُّولِ الْثَّمَانِيَّةِ غَيْرُ مُتَجَانِسَةٍ (حَتَّى الْآنِ) حَوْلَ الْعَدِيدِ مِنِ الْقَضايا مِثْلِ الْيَمَنِ وَالْأَزْمَةِ الْخَلِيجِيَّةِ الَّتِي تَتَمَحُورُ حَوْلَ الْخِلَافِ الْقَطَرِيِّ مَعَ أَرْبَعِ مِنْ دُولِ الْتَّحَالِفِ الْجَدِيدِ (الْسُّعُودِيَّةُ، الْإِمَارَاتُ، الْبَحْرَيْنُ، مَصْرُ)، وَكَذَلِكَ حَوْلَ "الْخَطَّارِ الْإِيْرَانِيِّ".

نَشَرَ حَوْلَ أَكْثَرِ وَنَقُولُ أَنَّ ثَلَاثَ مِنْ دُولِ الْمَجَلسِ الْتَّعاوِنِ، وَهِيَ الْكُويْتُ وَقَطْرُ وَسُلْطَانَةُ عُمَانُ، لَا تَرَى فِي إِيرَانَ خَطَّارًا يُهْدِدُهَا، وَكَانَ لَافِتَّاً أَنَّهَا سَارَعَتْ إِلَى إِداَنَةِ الْعَمَلِيَّةِ "الْإِرْهَابِيَّةِ" الَّتِي اسْتَهْدَفَتِ الْعَرَضِ الْعَسْكَرِيِّ فِي مَدِينَةِ الْأَهْوَازِ جَنُوبِ غَربِ إِيرَانَ، وَهُوَ الْهُجُومُ الَّذِي رَحَّبَتْ بِهِ الدُّولُ الْثَّلَاثُ الْآخِرَةُ عَلَانِيَّةً، بِشَكَلٍ مُبَاشِرٍ أَوْ عَبْرِ تَغْرِيدَاتٍ عَلَى وَسَائِلِ التَّوَالِيِّ الْإِجْتِمَاعِيِّ، وَالشَّيْءُ نَفْسَهُ يُقَالُ عَنِ الْحَرَبِ فِي الْيَمَنِ، وَالْتَّبَاعِيُّ الْوَاضِحِ فِي الْمَوَاقِفِ الَّتِي تَعُكِّسُ انْقَسَامًا رَأْسِيًّا.

- ثَالِثًا: مِنِ الْوَاضِحِ أَنَّ الْعَدَاءَ لِإِيرَانَ، وَحِمَايَةَ الْمَصَالِحِ الْأَمْرِيَّكِيَّةِ فِي الْمِنْطَقَةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ تَخْفِيفِ أَسْعَارِ النَّفْطِ، هُمَّا الْلُّحْمَةُ الْأَسَاسِيَّةُ لِهَذِهِ الْمِنْطَقَةِ الْجَدِيدَةِ، فَهَلْ هَذِهِ الْلُّحْمَةُ كَافِيَّةٌ لِتَرْسِيخِ هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ، وَبِالتَّالِيِّ اسْتِمرَارِهَا.

- رَابِعًا: أَيْنَ مَكَانُ إِسْرَائِيلَ فِي هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ، وَمَوَاقِفُ الدُّولِ الْأَعْصَاءِ الْعَرَبِيِّةِ تُجَاهَهَا، فَهُلْ أَخْرَجَتْ هَذِهِ الدُّولُ نَفْسَهَا مِنِ الْصَّرَاعِ الْعَرَبِيِّ الإِسْرَائِيلِيِّ بِشَكَلٍ نَهَايِيٍّ، وَهَلْ سَتَكُونُ إِسْرَائِيلُ الْعُضُوُّ الْخَفِيُّ أَوْ الْمَسْكُوتُ عَنْهُ، وَمَتَى سَتَخْرُجُ إِلَى الْعَلَانِيَّةِ.

ـ خـامـسـاً: كـيفـ سـيـكـونـ مـوـقـفـ دـوـلـ عـظـمـىـ مـثـلـ روـسـياـ وـالـصـينـ منـ هـذـاـ التـحـالـفـ الـاستـراـتيـجيـ،ـ وـأـيـضـاـ مـوـاقـفـ دـوـلـ إـقـلـيمـيـةـ رـئـيـسـيـةـ أـخـرـىـ فـيـ مـنـطـقـةـ الشـرقـ الـأـوـسـطـ مـثـلـ تـرـكـياـ وـالـبـاـكـسـتـانـ الـلـاـتـيـنـ تـسـيرـ عـلـاقـاـتـهـمـاـ مـعـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ وـإـدـارـتـهـ وـبـسـرـعـةـ نـحـوـ التـّـوـتـّـرـ،ـ إنـ لـمـ تـكـنـ فـيـ ذـرـوـتـهـ؟ـ

\*\*\*

المـؤـلمـ أـنـ النـجـابـ،ـ وـماـ تـبـقـىـ مـنـ النـجـابـ الـعـربـيـ الـفـاعـلـةـ،ـ مـغـيـثـيـةـ كـلـ يـةـ عـنـ هـذـاـ التـحـالـفـ الـخـاطـيـرـ الـذـيـ يـطـلـ بـرـأسـهـ بـقـوـةـ،ـ وـيـذـكـرـنـاـ بـحـلـفـ بـغـدـادـ السـيـءـ الـذـكـرـ،ـ حـلـفـ بـغـدـادـ وـجـدـ مـنـ يـتـصـدـىـ لـهـ بـقـوـةـ وـيـعـمـلـ عـلـىـ إـفـشـالـهـ مـنـ خـلـالـ تـبـعـيـةـ جـمـاهـيرـيـةـ وـطـنـيـةـ سـيـاسـيـةـ وـإـلـامـيـةـ قـوـيـةـ،ـ لـكـنـ الـحـلـفـ الـجـدـيدـ يـوـاجـهـ بـالـدـعـمـ وـأـعـمـالـ التـسـويـقـ الـنـشـطـةـ مـنـ نـاحـيـةـ،ـ وـالـصـمـمـتـ أـوـ الـلـامـبـالـاـةـ مـنـ النـاحـيـةـ الـأـخـرـىـ.

أمـريـكاـ تـضـغـطـ عـلـىـ إـيـرانـ مـنـ أـجـلـ تـحـقـيقـ هـدـفـينـ،ـ الـأـوـلـ هوـ الـوصـولـ إـلـىـ الـحـوارـ وـالـتـوـصـلـ إـلـىـ تـسوـيـةـ،ـ وـالـثـانـيـ تـغـيـيرـ النـظـامـ،ـ إـذـاـ تـعـذـرـ تـحـقـيقـ الـهـدـفـ الـأـوـلـ،ـ وـالـسـؤـالـ أـيـنـ سـيـكـونـ أـعـضـاءـ حـلـفـ "ـالـنـاتـوـ"ـ الـعـربـيـ فـيـ الـحـالـيـنـ،ـ فـأـيـ تـسـويـةـ اـمـريـكيـةـ إـيـرانـيـةـ مـسـتـقـبـلـةـ سـتـأـتـيـ عـلـىـ حـسـابـهـمـ،ـ وـأـيـ حـرـبـ نـتـيـجـةـ فـشـلـ هـذـهـ التـسـويـةـ سـيـكـونـوـنـ وـشـعـوبـهـمـ وـثـرـواـتـهـمـ وـقـودـهـاـ.

سـؤـالـ أـخـيـرـ زـوـجـهـ إـلـىـ الـأـرـدنـ وـنـقـولـ مـاـ هـيـ الـفـائـدـةـ الـتـيـ سـتـعـودـ إـلـيـهـ مـنـ جـرـاءـ الـانـضـامـ إـلـىـ هـذـاـ الـحـلـفـ،ـ وـهـوـ الـذـيـ اـكـتـوـيـ مـنـ نـارـ التـهـمـيـشـ وـذـكـرـانـ الـجـمـيلـ مـنـ "ـأـصـدـقـائـهـ"ـ فـيـ مـحـلـسـ الـتـعـاـونـ الـخـلـيـجيـ الـذـيـ أـوـقـفـواـ عـنـهـ جـمـيعـ الـمـسـاعـدـاتـ الـمـالـيـةـ،ـ وـوـضـعـهـ فـيـ مـوـقـفـ صـدـاميـ مـعـ شـعـبـهـ الـذـيـ لـجـأـ إـلـيـهـ بـالـصـرـائـبـ لـتـعـوـيـضـ هـذـاـ الـعـقـوقـ الـخـلـيـجيـ.

هلـ سـيـقـدـمـ الـأـرـدنـ وـجـيشـهـ وـأـرـضـهـ وـأـمـدـهـ وـاـسـتـقـرـارـهـ،ـ وـرـبـّـمـاـ بـقـاءـهـ كـيـانـ مـجـاـزـاـ فـيـ إـطـارـ اـنـضـامـهـ لـهـذـاـ الـحـلـفـ الـجـدـيدـ،ـ وـمـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـرـتـبـ عـلـىـ هـذـهـ الـعـضـوـيـةـ مـنـ التـزـامـاتـ أـمـنيـةـ وـعـسـكـرـيـةـ وـدـوـنـ عـوـائـدـ مـالـيـةـ وـاـقـتـصـادـيـةـ؟ـ

إـنـهـاـ مـنـطـوـمـةـ أـمـنـيـةـ عـسـكـرـيـةـ خـطـيـرةـ جـدـاـ سـتـكـونـ نـتـائـجـهاـ مـدـمـرـةـ عـلـىـ مـنـطـقـتـناـ وـشـعـوبـنـاـ،ـ وـجـرـىـ اـخـتـيـارـ مـرـحـلـةـ الصـعـفـ وـشـبـهـ الـانـهـيـارـ الـتـيـ تـعـيـشـهـاـ أـمـتـنـاـ لـتـمـرـيرـهـاـ،ـ وـالـتـعـاطـيـ معـ 400ـ مـلـيـونـ عـرـبـيـ وـكـأـنـهـمـ كـمـ مـهـمـلـ،ـ وـلـاـ زـرـيـدـ قـوـلـ مـاـ هـوـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ.